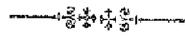


وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضعفه وكادوا يتلاشون بتلاشيه وكلام الشيخ والمفتي ينفخ روح الفيرة في القسم الاول والثاني ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطعية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثاني ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استاؤا من كلام الشيخين ولعله هو الذي غشه أولاً وصدقه ثانياً عهدنا بهذا المفرور انه محرم نشر الآيات القرآنية في الجرائد فلماذا ملأ مقاله بالآيات التي حرفها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى « يملونه عاماً ويحرمونه عاماً » وعهدنا به يحرم الكتابة في الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الحنيفة والدولة العلية فكيف استحل أن يكتب في جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة؟ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلمائه الاعلام الا هذه الجريدة التي لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقاله . لا نريد بهذا طعنًا بالمقطم وانما نريد تنفيذ هذا المفرور بما هو مسلم عنده وسنين وظائف العلماء في الجزء الآتي والى الله تصير الامور .



« شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين »

(نبذة ثالثة تابعة لما في الجزء الخامس والجزء العاشر)

بيننا في الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيننا أنه لا تنهض للمسيحيين حجة على اثبات دينهم وكتايبهم ونبوته سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فليعلم ان يؤمنوا

به ويأخذوا باصلاحه ليكونوا معنا موحدين لله تعالى نعبده ووحده من دون
البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذي هو غاية
ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة في الآخرة مع العمل الصالح
الذي يستلزمه . وقد بينا بالدليل المعقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
وكون ما جاء به وحيًا في درس التوحيد الذي نشر في الجزء الماضي وسنزيده
بيانات في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء المبشرون يدعوننا الى
البحث في الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان
كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك
ويحيله وهو محل الايمان وان نشكر بعض الانبياء ونجحد نبوته بالمرّة وان
قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يمتحنون لاطهار الحق لاجل اتباعه
فليجملوا العقل أصلاً ويحكموه في الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟
ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا ثبتت هذه الكتب ؟ فان قالوا
بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب
يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التي
تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجح بعضها على بعض ؟ اليس
بالعقل الذي بين ايها اهدى وانرض بما يحتاج اليه البشر من الدين
لدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التي بها كمال العقل وتهذيب
الاخلاق التي بها كمال النفس وحسن الاعمال التي تناط بها المصالح والمنافع
وبها كمال الجسد . فاذا حكمنا عاقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد
النصارى في الدين وكلفناه ان ينظر ايّ الدين وفي هذه المقاصد الثلاثة
حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

يرى المسلمون مجمين على ان العقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول في الظن الذي هو دون مرتبة اليقين في العلم « ان الظن لا يُعنى من الحق شيئاً » ويقول في الذين احتجوا على شركهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تبصرون الا الظن وان اتم الاخرصون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التي يقيمها على العقائد « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » اي العقول . ويرى المسيحيين مجمين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحاثه وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا العاقل يحكم بان عقائد المسلمين هي الحقة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب ابحاث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث في كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين ما يثبت العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا ثبت المادة بصفاتهما وخواصها وآثارها ولا نشك في وجودها ولكننا لانعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك الثوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله في الباب السادس من سفر التكوين « فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال احصوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ثم ينظر هذا العاقل والحكم العادل في المقصد الثاني وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من

غير تفريط ولا إفراط مع استحباب العفو والصفح والاحسان لقول كتابها
 « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
 والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فسر اليبضاوي الفحشاء بالافراط
 في قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط في قوة الغضب الوحشية . وقوله
 « اعدلوا هو اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا
 اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » الى غير ذلك من
 الآيات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط
 والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم » كما في انجيل متى
 ٥ : ٤٤ وهذا افراط في الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست في
 ايديهم . ويقول في انجيل لوقا ١٩ - ٢٧ « اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا
 ان احكم عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدامي » وفي الباب ١٤
 من انجيل لوقا « ٢٥ وقال لهم ان كان احد ياتي الى ولا يبنض اياه وامه
 وامراته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يصلح ان يكون لي تلميذاً »
 وهذا تفريط في الحب إفراط وغلو في البنض ومثل هذا كثير . ولا شك
 ان هذا الماقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول
 يربي النفوس البشرية ويمزها كما قال تعالى « ولكن الغزاة لله ورسوله
 وللمؤمنين » والآخر يبدلها ويذلها كما قال « من ضربك على خدك الايمن
 فأدر له الايسر » وغير ذلك مما في معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التي تربي النوع الانساني في
 روحه وجسده فيرى في الاسلام كل عبادة منها مبرونة بفائدتها ككون الصلاة
 تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفيد التقوى وكون العبادة في الجملة

ترضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي » الى غير ذلك مما يزي النفس ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا في كتب الاخرين وانما يرى في التوراة التي هي كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولاً لا فعلاً أن احكام المبادات ممثلة بالحظوظ الدنيوية كقولها في الباب الرابع من سفر التثنية « ٤٠ » واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى اولادك من بعدك » وكتليل مشروعية الاعياد في الباب ٢٣ من سفر الخروج من الممدد ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة وبالخروج من مصر . فاین هذا من بيان حكمة عيد الفطر في قوله تعالى « ولتكموا المدة وتكبروا الله على ما هداكم ولما تكلمتم تشكرون »

ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على اساس قاعدة درء المفاسد وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن كليات هذه الاحكام خمسة يسمونها « الكليات الخمس » وهي حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن الشريعة الاسلامية ساوت في الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها ويراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعه بمثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة والانجيل لم يجمعا هذه المنافع في احكامها بل يخالفانها كثيراً . فالوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فاین هذا التقييد بالتقريب من امر القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » وغير ذلك من الآيات . وفي الباب الرابع عشر من سفر تثنية

الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونصه : « وأنفق
الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والفحم والمسكر وكل ما تطلب
منك نفسك وكلُّ هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفي الباب
السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا
لاجسادكم بما تلبسون » وفي موضع آخر « لا تشتغلوا من اجل الخبز الذي
يفنى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز اهم المهات عندهم حتى أصروا أن يطلبوه
في صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فما هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال
الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس في رسالته الى اهل رومية ١٤
— « أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل
دين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرّر الفاجر فإيمانه يحسب
له برّاً » . هذا والله يقول في القرآن « ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس »
الآية . فهل تتجح الامم بهذه الاعمال ام بإيمان لا قيمة للعمل معه ؟

وأثبت هذا المعنى بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية
حيث ذكر ان اعمال الناموس تحت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس
وأن الناموس لا لزوم له بعد مجي المسيح والمسيح نفسه يقول : ما جئت
لأنقض الناموس وانما جئت لأتمم . ولكن المسيحيين عمالوا بقول بولس
فتركوا التوراة واحكامها بالمرة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا

الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبح للأصنام (أعمال ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وكانهم رأوا ان شريعة التوراة لاتصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن الرب انه لما غضب على بني اسرائيل قال « ٢٣ ورفعت ايضاً يدي لهم في البرية لا فرقهم في الامم واذريهم في الاراضي ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥ واعطيتهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا يحميون بها» وصرح حزقيال قبل هذا بان بني اسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر بهذا ذلك المبشر المسيحي وذلك اليهودي اللذان انكرا على ما كتبه في العدد العاشر من طلب بني اسرائيل عبادة الاصنام وزعما انه لم يقل بذلك الا القرآن

(الكلام بقية)

﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وأن للحقائق ان يتبليج نورها فقد سزقت عزائم المصلحين
حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار وللاطوار ادوار وللادوار اسرار
فسبحان الظاهر الباطن .

ان لم يكن في كلماتي هذه براءة استهلال لمقصدي وفاتي منها النصيب
الذي يحرص عليه كتابنا القديما ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من
قوة العزم في المقصد الاجمالي ما يعرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة .
كلامي الآن في « الفقه الاسلامي » حملني عليه سبب شريف ذلك

(*) راجع ما كتب في الجزء الرابع تحت عنوان (الفقه الاسلامي) فهذا جوابه